كيف تكونين ناجحةً مع المال

oberand.com

obeikandl.com

كيف تكونين ناجحةً مع المال[1]

لا يشك إنسان في أن أشهر شخصية في العالم هي المال، فلا يوجد إنسان إلا ويعرفه حق المعرفة ويحبه حق الحب، بل وربما يدفع حياته ثمنًا للحصول عليه. والمال هو مجرد لسان حال الرزق، والرزق هو كل شيء يرزقه الله للإنسان ويمكن بيعه وتحويله إلى مال، والرزق بيد الله تعالى، فهو الرزاق ذو القوة المتين؛ يرزق من يشاء، ويمنع الرزق عمن يشاء، يوسع الرزق أو يضيقه على من يشاء من عباده، وله الحكمة البالغة في ذلك، ولن يموت أي إنسان حتى يستوفي تمامًا ما قسمه الله له من رزق ومال، وهذا الرزق وإن أبطأ عنه في بعض الأحيان - لحكمة يعلمها الله - فهو لا بد يأتيه؛ قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس! اتقوا الله وأجملوا في الطلب. فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها**»[2].

فالنجاح مع المال لا يتم بكثرة علم أو ذكاء، وإلا لكان لزامًا أن تكون كل عالمة أو ذكية ناجحةً مع المال وغنيةً من الغنيات، ولكن الواقع يشهد بأن كثيرًا من هؤلاء يعشن فقيرات ويمتن فقيرات، وبالوقت نفسه تسمعين عن غنيات ليس لديهن من العلم أو الذكاء إلا الشيء المتواضع، مما يعني أن الجهل أو الغباء لا يحتم وجود الفقر والفشل مع المال. فلا بد إذًا أن النجاح في استجلاب الرزق والمال له أسباب أخرى غير الأسباب المادية المعروفة بين الناس.

لقد جعل الله تعالى للنجاح مع المال واكتساب الرزق أسبابًا دينية وأسبابًا مادية، أما الأسباب المادية فمعروفة وهي عن طريق الحركة والعمل والسعي في طلب الرزق،

---

(١) هذا الفصل كان سببًا في تأليف كتاب مستقل عن المال هو (أنت والمال)، إذ عندما راجعت آيات القرآن التي تتحدث عن المال لكتابة هذا الفصل وجدتها من الكثرة وتعدد الموضوعات بحيث تستحق أن يكون للمال كتاب مستقل؛ وهكذا كان، فمن أراد التوسع في موضوع المال بما يشفي الغليل فليرجع إلى الكتاب المذكور.

(٢) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ١٧٤٣.

وأما الأسباب الدينية فهي أهم وأقوى من الأسباب المادية بل هي أساسها وهي التي تبارك فيها وتسهل عملها وتسبب النجاح فيها بإذن الله تعالى؛ فمن اتخذتها وعملت بما أمرها الله به وتركت ما نهى الله عنه بنية مخلصة كان حقًا على الله أن يكتب لها النجاح مع المال وييسر لها كسبه بواسطة الأسباب المادية من عمل أو وظيفة أو بيع أو تجارة أو غير ذلك من الأسباب والوسائل التي أباحها الله عزَّ وجلَّ، وتخطئ من تعتقد أن النجاح في كسب المال يكون بهذه الوسائل المادية فقط وإلا لما استخدمت امرأة هذه الوسائل إلا ونجحت وصارت غنيةً، ولما سمعنا عن فشل كثير من الناس في أن يصبحوا أغنياء بالرغم من حرصهم وانشغالهم طوال عمرهم في استخدام هذه الوسائل المادية، بل وبعضهم ممن يستخدم وسيلة البيع والتجارة أو أعمال البناء ونحو ذلك يفلس ويوضع في السجن!.

إن أساس الأسباب والوسائل الدينية هو طاعة الله وعبادته أولاً وآخرًا، وعلى هذا الأساس فقط يجب أن تفعلها المرأة التي تريد أن تنجح مع المال، لا أن يكون غرضها من فعلها مجرد النجاح في استجلاب الرزق والمال؛ فقد لا يقدِّر الله عزَّ وجلَّ النجاح ومجيء الرزق والمال لمثل هذا النوع من الفعل؛ لأنه تعالى هو مسبب الأسباب وخالقها وخالق ما ينتج عنها، وقد يجعلها لبعض الناس بلا نتيجة. فمن يهمها النجاح مع المال فليس أمامها سوى أن يكون عملها خالصًا لوجه الله تعالى وأن يكون غرضها من فعل ما سيأتي من أسباب كسب المال أو حفظه أو زيادته هو عبادة الله عزَّ وجلَّ وطاعة أوامره وابتغاء مرضاته.

١- عمل الصالحات وفعل الحسنات:

قال الله تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾[2].

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٤.

يضع الله - تبارك وتعالى - شرطًا وجوابه؛ فأما الشرط فهو العمل الصالح المبني على الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ؛ وأما الجواب فهو حياة طيبة وهي الرزق الحلال الطيب. وقيل: الحياة الطيبة تشتمل وجوه الراحة من أي جهة كانت. وقد أكد رسول الله ﷺ هذا السبب لكسب الرزق والمال فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله عزَّ وجلَّ لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة**»(١)؛ فما من حسنة تفعلها المؤمنة إلا ويعطيها الله عزَّ وجلَّ عليها في الدنيا والآخرة؛ في الدنيا: بتوسعة رزقها أو سوق رزق جديد إليها، بل ربما يجازيها أيضًا بدفع بلاء أو غير ذلك إضافة إلى الرزق. وفي الآخرة: برفع درجاتها في الجنة.

فمن تريد أن يحييها الله تعالى في الدنيا حياة طيبة تجد فيها الراحة من كل الجهات ويأتيها الرزق الحلال الطيب من خير الرازقين، وتستحق كذلك أن يحييها الله تعالى حياة طيبة في الدار الآخرة وأن يجزيها أجرها بأحسن ما كانت تعمل؛ فيجب عليه أن تنفِّذ الشرط وهو القيام بالأعمال الصالحة المتابعة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؛ وهذا وعد من الله عزَّ وجلَّ، ووعد الله نافذ.

٢- تقوى الله عزَّ وجلَّ:

قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾(٢)؛ فتقوى الله عزَّ وجلَّ سبب لمجيء الرزق من حيث لا يدري الإنسان؛ وقد تلا النبي ﷺ هذه الآية على أبي ذر ثم قال له: «**يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم**»(٣)؛ أي لو أن جميع الناس حققوا التقوى والتوكل لاكتفوا به فيما يحتاجون إليه من مصالح دينهم ودنياهم. فمن تتق الله تعالى في السر والعلن، وتتق الشرك بالله وتعمل بطاعة الله فإن الله عزَّ وجلَّ يجعل لها من كل هم فرجًا، ومن كل

(١) مسند أحمد، رقم: ١٢٢٠٤، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.
(٢) سورة الطلاق، الآيتان: ٢-٣.
(٣) مسند أحمد، رقم: ٢١٤٤٣، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

ضيق مخرجًا، ويرزقها من حيث لا تحتسب ومن جهة لا تخطر ببالها، وييسر لها أمورها؛ قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً** ﴾[1].

٣- التوكل على الله:

قال رسول الله ﷺ: «**لو أنكم كنتم توكَّلون على الله حق توكله لرُزِقتم كما تُرزَق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانًا**»[2]؛ فهذا الحديث أصل في التوكل وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق؛ ومعناه أنه لو كنتم تعتمدون على الله متيقنين بأنه لا فاعل إلا هو، وأنه لا معطي ولا مانع إلا هو، وأن الخير بيده وحده، ثم تسعون في طلب الرزق بالتوكل عليه لرزقكم كما يرزق الطير التي تذهب أول النهار جياعًا وترجع آخر النهار شباعًا كبيرة البطن؛ قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾[3].

وتحقيق التوكل لا ينافي القيام بالأسباب، والسعي في طلب الرزق، فالتوكل لا يصح إلا مع القيام بذلك وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد؛ فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، قال الله تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ** ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ** ﴾[5]؛ أي امشوا وسافروا حيث شئتم من البلاد واسعوا في طلب أنواع الأعمال المختلفة التي أحلها الله لكي تدر عليكم ما يلزمكم من المال الحلال وتأكلوا من رزقه، فالطير مع توكلها على الله عزَّ وجلَّ وهو المسخر المسير المسبب فهي تسعى وتغدو وتروح لطلب الرزق؛ فالتوكل ليس التبطل والتعطل، بل لا بد فيه من التوصل بنوع من السبب؛ لأن الطير ترزق بالسعي والطلب.

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٩١١.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٤) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٥) سورة الملك، الآية: ١٥.

واعلموا أن سعيكم لا ينفعكم بشيء إلا بشيء قد كتبه الله ويسره لكم؛ فإن تعسر شيء فبتقديره، وإن تيسر شيء فبتيسيره؛ لأن الكسب ليس برازق بل الرازق هو الله عزَّ وجلَّ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ **وكلوا من رزقه** ﴾؛ ومن أجل ذلك كان من تمام التوكل: عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبها قيامه بالله لا بها، وحال بدنها قيامه بها. وقال رسول الله ﷺ: «**من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تُسدَّ فاقته. ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل**»[1]، وفي رواية: «**ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما بموت عاجل أو غنى عاجل**»[2]؛ فالتي تصيبها شدة حاجة فتتوجه بالدعاء إلى الله القادر على حوائج جميع الخلق الذي لا يُغلق بابه، وتعتمد على الله وتتوكل عليه في سد فاقتها، وتترك عرضها على الناس؛ فإن الله عزَّ وجلَّ يسرع غناها ويعجلها برزق عاجل من حيث لا تدري أو رزق آجل، وفي شرح قوله «بموت عاجل» قيل: بموت قريب لها غني فترثه. قال الله تعالى: ﴿ **إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾[3].

٤- الإكثار من الاستغفار:

قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا** ﴾[4]؛ فقد أعلن نوح لقومه أنهم إن استغفروا الله ورجعوا إليه ورجعوا عما هم فيه وتابوا إليه تاب عليهم لو كانت ذنوبهم مهما كانت في الكفر والشرك، ويرسل الله عليهم الأمطار متواصلة، وينبت لهم من بركات الأرض وينبت لهم الزرع، ويكثر عليهم الرزق ويمددهم بأموال وأولاد ويجعل لهم جنات فيها أنواع الثمار ويخللها بالأنهر الجارية بينها.

---

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٨٩٥.

(٢) صحيح سنن أبي داود، رقم: ١٤٤٨.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٤) سورة نوح، الآيات: ١٠-١٢.

ففي هذه الآية دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه استسقى فلم يزد على الاستغفار وقراءة الآيات في الاستغفار ومنها هذه الآية ثم قال: «لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر»، وقال ابن صبيح: شكا رجل إلى الحسن الجدوبة فقال له: استغفر الله. وشكا آخر إليه الفقر فقال له: استغفر الله. وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولدًا؛ فقال له: استغفر الله. وشكا إليه آخر جفاف بستانه؛ فقال له: استغفر الله. فقلنا له في ذلك؟ فقال: ما قلت من عندي شيئًا؛ إن الله تعالى يقول في سورة نوح، وتلا الحسن الآيات السابقة.

قال رسول الله ﷺ: «**من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب**»[1]؛ فما سبق من نصوص القرآن والحديث دليل على عظيم فائدة الاستغفار وأنه إضافة إلى مغفرة الله التي تنالها المستغفرة على استغفارها فإن لزوم الاستغفار وتكراره عشرات المرات إن لم يكن مئات المرات كل يوم سبب في مجيء الرزق وكسب المال. أما الاستغفار فإنه يكون عن إخلاص وإقلاع من الذنوب؛ وهو الأصل في الإجابة، لا التلفظ باللسان فقط.

٥- الدعاء[2]:

عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول إذا صلى الصبح حين يسلم: «اللهم إني **أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملاً متقبلاً**»[3]، كذلك كان ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقِلة والذِّلة**»[4]؛ فقد كان رسول الله ﷺ نفسه يدعو الله تعالى بأن يرزقه الرزق الطيب ويتعوذ بالله تعالى من الفقر؛ وعن علي رضي الله عنه، أن

(١) مسند أحمد، رقم: ٢٢٣٤، وقال أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح.
(٢) راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٢٠٨-٢٠٩، وتحفة الأحوذي للمباركفوري ١٠/ ٤٩.
(٣) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ٧٥٣.
(٤) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٢٨٧.

مكاتبًا جاءه فقال: إني قد عجزت عن كتابتي فأعني، قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ؟ لو كان عليك مثل جبل صِير دينًا أداه الله عنك، قال: قل: «**اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك**»[1]؛ فهذا المكاتب قد عجز عن أداء المال الذي كاتبه به سيده وبلغ وقت الأداء وليس له مال فطلب من علي رضي الله عنه أن يعينه بالمال أو بالدعاء بسعة المال فعلمه أن يدعو بهذا الدعاء، وأن يستعين بالله لأدائها ولا يتكل على الغير.

فالدعاء أحد أسباب اكتساب الرزق؛ لأنه توجه وسؤال الرزاق الذي بيده الرزق ويرزق من يشاء بغير حساب؛ وقد جعل الله تعالى الدعاء عبادة؛ قال رسول الله ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**، قال ربكم: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[2]»[3]، وقد أمر الله تعالى عباده بأن يدعوه، ووعدهم بأن يستجيب لهم؛ قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾[4]، وهو تعالى يحب أن يُسأل من فضله ووعد بأن يعطي من يسأله؛ قال النبي ﷺ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»[5]. وقال رسول الله ﷺ: «**إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا**»[6]. ومن رحمة الله تعالى بعباده أنه يجيب دعوة المضطر كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾[7]؛ وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢٨٢٢.
(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٣) صحيح سنن أبي داود، رقم: ١٣١٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل.
(٦) صحيح سنن أبي داود، رقم: ١٣٢٠.
(٧) سورة النمل، الآية: ٦٢.

الله، إلام تدعو، قال ﷺ: «**أدعو إلى الله وحده، الذي إن مسَّك ضر، فدعوته، كشف عنك. والذي إن ضللت بأرض قفر، دعوته، رد عليك. والذي إن أصابتك سنة، فدعوته، أنبت عليك**»(١).

فمن هنا كان الدعاء سببًا لكسب الرزق والمال؛ لأن الله تعالى يجيب دعوة من دعته ويستحي أن يرد يدي من تدعوه صفرًا؛ وإذا وجدت المرأة أنها تدعو ولا يُستجاب لها فقد يكون لذلك سبب من نفس هذه المرأة أو وقوع خلل في شرط من شروط الدعاء؛ فالمرأة إذا دعت ربها ولم يكن في دعائها واحد من موانع الإجابة الثلاثة فالاستجابة مؤكدة بواحد من ثلاثة أشياء؛ قال رسول الله ﷺ: «**ما من رجل يدعو الله بدعاء إلا استجيب له، فإما أن يُعجَّل له في الدنيا، وإما أن يدَّخر له في الآخرة، ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل**» قالوا: يا رسول الله وكيف يستعجل؟ قال: «**يقول: دعوت ربي فما استجاب لي**»(٢).

والمطلوب من الداعية أن تلح في الدعاء وألا تمل منه، وأن تدعو بنية صادقة وحضور قلب في الأوقات الفاضلة والأحوال التي يكون الغالب فيها الإجابة كثلث الليل الآخر، وما بين الأذان والإقامة، وفي السجود، ويوم الجمعة، وأوقات الاضطرار، وحالة السفر والمرض، وغير ذلك من أوقات الإجابة، وأن تكون موقنةً بالإجابة؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «**ادعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**»(٣)، وأن تجتنب موانع إجابة الدعاء كالأشياء الثلاثة الآنفة الذكر وهي الدعاء بإثم أو قطيعة رحم أو الاستعجال؛ ويدخل في الإثم كل ما يأثم به من الذنوب، ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم. ويمنع من إجابة الدعاء أيضًا أكل الحرام وما كان في معناه؛ قال ﷺ: «**الرجل يطيل السفر أشعث**

(١) مسند أحمد، رقم: ٢٠٥١٤، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.
(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢٨٥٢.
(٣) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢٧٦٦.

أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِي بالحرام، فأنَّى يستجاب لذلك»[1]، أي من أين يُستجاب لمن هذه صفته وكيف يُستجاب له.

٦- ذكر الله:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**﴾[2]، وقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأى أحدكم من أخيه، أو من نفسه، أو من ماله، ما يعجبه فليبركه، فإن العين حق**»[3]؛ وقوله: فليبركه أي يقول: اللهم بارك فيه، ووردت أحاديث أخرى يجمعها قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**﴾.

فقد سن الإسلام لمن رأت من مالها ما يعجبها سواء من ناحية الكثرة أو الجودة أو الجمال ونحو ذلك أن تدعو الله عزَّ وجلَّ أن يبارك لها فيه وأن تذكر الله تعالى بقول: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله»؛ وذلك من أجل ألا يصاب بالعين؛ لأن العين حق ولا شبهة في تأثيرها في الأجسام البشرية فضلاً عن الأموال، ومن أجل أن يحفظ الله عزَّ وجلَّ هذا المال وأن يبارك فيه بأنواع البركة التي تستحقها صاحبة المال.

فقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ استسلام وتفويض، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن ما اجتمع عندها من المال فهو بقدرة الله عزَّ وجلَّ وقوته لا بقدرة المرأة وقوتها، ولو شاء الله لنزع البركة منه فلم يجتمع، فالمرأة لا تملك من أمرها شيئًا وليس لها حيلة في دفع شر، ولا قوة في جلب خير إلا بإرادة الله تعالى. وقد قال النبي ﷺ: «**ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله**»[4]. وقد كان النبي ﷺ نفسه يذكر الله ويتعوذ به من سوء المنقلب في المال

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة وأنواعها وأنها حجاب من النار.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٣٩.
(٣) مسند أحمد، رقم: ١٥٦٤٠، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب لا حول ولا قوة إلا بالله.

وذلك كلما خرج في سفر وكلما عاد من السفر، قال ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل**»(١).

٧- الإنفاق في سبيل الله:

قال الله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(٢).

يضرب الله عزَّ وجلَّ مثل التي تنفق نفقة في سبيل الله كمثل الزارع الذي يزرع في الأرض حبة فتنبت الحبة سبع سنابل في كل واحدة منها مئة حبة؛ فيكون نتاج الحبة الواحدة سبع مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء؛ فكذلك الدرهم في سبيل الله يصبح سبع مئة درهم، فالمنفقة في سبيل الله إذا كانت صالحةً والمال طيبًا وتضعه موضعه ينميه الله عزَّ وجلَّ حتى يصير ثوابه إلى سبع مئة ضعف أو أكثر.

وقال تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾(٣)؛ وفي هذه الآية يحث الله عزَّ وجلَّ على الإنفاق في سبيل الله وسماه قرضًا تأكيدًا على الرد، وأنه تعالى يرد القرض لصاحبته أضعافًا كثيرة، والكثير من الله لا يحصى، وأن الله يقبض ويبسط فأنفقوا ولا تبالوا؛ لأن الله هو الرزاق يضيق على من يشاء من عباده في الرزق، ويوسعه على آخرين له الحكمة البالغة في ذلك، وإليه ترجعون يوم القيامة.

وسبل الله التي يمكن للمؤمنة أن تنفق مالها فيها كثيرة وأعظمها الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ونشر الإسلام، وعن ابن عباس: الجهاد والحج يضعف الدرهم فيهما إلى سبع مئة ضعف.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب استحباب الذكر إذا ركب دابته متوجهًا لسفر.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.

٨- الزكاة والصدقة:

قال الله تعالى: ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِها** ﴾[١]، وأتى رجل من بني تميم رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني ذو مال كثير وذو أهل وولد وحاضرة فأخبرني كيف أنفق وكيف أصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: «**تُخرج الزكاة من مالك فإنها طُهرة تطهرك، وتصل أقرباءك وتعرف حق السائل والجار والمسكين**»[٢].

لقد فرض الله تعالى على الأموال صدقة معينة هي الزكاة المفروضة، وشرع صدقة غير معينة وهي صدقة التطوع؛ وذلك لتطهير أصحابها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء والبائسين، وما يتصل بذلك من الرذائل. وتزكية أنفسهم بها ورفعها بالخيرات والبركات حتى ينالوا السعادة في الدنيا والآخرة. فالزكاة اسم لما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء؛ ومن أوصاف المتقين الذين هم في الآخرة في جنات وعيون أنهم كانوا قبل ذلك محسنين وفي أموالهم حق للسائل والمحروم.

قال رسول الله ﷺ: «**ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فَلُوَّه أو فَصيله**»[٣]؛ فالله - تبارك وتعالى - ينمي الصدقة ويربيها لصاحبتها حتى أن التمرة تصبح أكبر من الجبل مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ** ﴾[٤]. بل لقد أقسم النبي ﷺ على أن مال المرأة لا ينقص من صدقة تصدقت بها منه بل يبارك لها فيه بما يجبر نقصه الحسي؛ فقال ﷺ: «**ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه... ما نقص مال**

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٢) مسند أحمد، رقم: ١٢٣٣٤، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب كل نوع من المعروف صدقة.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.

عبد من صدقة»[1]، والصدقة تدفع المفسدات عن مال المرأة، والإخلاف عليه بما هو أكثر وأطيب وأنفع؛ كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[2]؛ وكما أخبر النبي ﷺ عن ربه: «**يا ابن آدم أَنفِق أُنفق عليك**»[3]، وكما في دعاء الملكين، قال رسول الله ﷺ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**»[4]؛ وهذا يحتمل أن يكون الخلف في المال نفسه بتيسير أسباب زيادته عن طريق التوفيق في العمل والتجارة وغير ذلك، والإخلاف في الآخرة بإجزال الأجر وتضعيف الثواب. قال البيهقي رحمه الله: استنزلوا الرزق بالصدقة.

٩- صلة الرحم:

قال رسول الله ﷺ: «**من أحب أن يُبسَط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليَصل رحمه**»[5].

لقد أمر الإسلام بصلة الرحم ومما رتب على وصلها البسط في الرزق، فمن أحبت أن يُبسط لها في رزقها فلتصل رحمها، ومعنى البسط في الرزق البركة فيه؛ فصلة الأقارب صدقة والصدقة تربي المال وتزيد فيه فينمو بها ويزكو.

وقال النبي ﷺ: «**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر**»[6]، ومعنى قوله: «**منسأة في الأثر**» يعني به: الزيادة في العمر. فالنبي ﷺ يدعو إلى معرفة الأقارب من ذوي الأرحام

---

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٨٩٤.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٣٩.
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿**فأما من أعطى واتقى**﴾.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم.
(٦) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٦١٢.

حتى يمكن وصل رحمهم بالتقرب إليهم والشفقة عليهم والإحسان إليهم؛ ومن المنافع التي جعلها الله تعود على واصلة الرحم الثراء في المال، فكما جعل الله عزَّ وجلَّ صلة الرحم سببًا لزيادة العمر، فإنه ﷺ جعلها أيضًا سببًا لزيادة المال وكثرته.

١٠- المتابعة بين الحج والعمرة:

قال رسول الله ﷺ: «**تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة**»[١]، وفي رواية أخرى: «تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة بينهما تزيد في العمر والرزق وتنفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد»[٢].

حث النبي ﷺ المؤمنين بأن يتابعوا بين الحج والعمرة، ففضلاً عما فيهما من الأجر العظيم والثواب الجزيل فإنهما يزيلان الفقر ويزيدان في الرزق كما تزيد الصدقة المال، ويزيلان الذنوب كما تزيل النار خبث الحديد، وفوق كل هذا فإن الحجة المقبولة ليس لها جزاء إلا الجنة. وقد أمر الله تعالى بالحج والعمرة فقال تعالى: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾[٣].

إن النبي ﷺ حين يؤكد على أن الحج والعمرة يزيلان الذنوب والفقر، ويزيدان في الرزق فإنه لا ينطق عن الهوى أو من عند نفسه وإنما يقول ما أمره به رب العالمين عزَّ وجلَّ الذي أرسله رحمة للعالمين ورسولاً إلى الناس أجمعين ليبلغهم رسالة الله - تبارك وتعالى - وليدلهم على كل ما فيه خير لهم في دنياهم وآخرتهم، وليحذرهم من كل ما فيه شر لهم في دنياهم وآخرتهم؛ وقد قال الله تعالى عنه: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾[٤]؛ فما يخبرنا به رسول الله ﷺ

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٦٥٠.
(٢) مسند أحمد، رقم: ١٥٦٣٧، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده حسن.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.
(٤) سورة النجم، الآيتان: ٣-٤.

فهو وحي من الله تعالى الذي بيده الرزق وهو الذي جعل الحج والعمرة يزيلان الفقر ويزيدان الرزق؛ فبيده الأمر كله تبارك الله رب العالمين.

١١- العمل بالحلال:

لقد حث الإسلام على العمل وأمر أن يكون العمل في شيء حلال طيب مقبول لأجل تحصيل منافعه التي جعلها الله ثمار الحلال ومنها حفظ المال والبركة فيه وزيادته، ونهى عن كل عمل حرام أو فيه شيء من الإثم لأجل اجتناب النتائج السيئة التي رتبها الله على الحرام ومنها خسارة المال بعضه أو جميعه، وهذا في الدنيا فقط، أما في الآخرة فالعقاب أعظم من ذلك وأشد وهو عذاب النار وبئس المصير؛ ولأجل ذلك أمر رسول الله ﷺ الناس بأن يحرصوا على أخذ الحلال وترك الحرام فقال ﷺ: «**أيها الناس! اتقوا الله وأجملوا في الطلب. فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها. فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. خذوا ما حلَّ، ودعوا ما حَرُمَ**»[(١)]. وقد قيل: يا رسول الله، أي الكسب أطيب؟ قال: «**عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور**»[(٢)]. أي كل بيع مقبول حلال لا يخالطه شيء من الإثم. ومن شرط العمل الحلال ألا يعتقد أن الرزق من الكسب بل من الله تعالى بهذه الواسطة.

١٢- الشكر لله على النعمة:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[(٣)]. وقال تعالى: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[(٤)].

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالأكل من رزقه الحلال الطيب وأن يشكروه تعالى على ذلك فإنه المنعم المتفضل به ابتداء الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له.

(١) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ١٧٤٣.
(٢) مسند أحمد، رقم: ١٧١٩٨، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.
(٤) سورة النحل، الآية: ١١٤.

والرزق والمال نعمة كبيرة من الله تعالى على الإنسان ودونها لا يستطيع العيش، وما دامت المرأة تحب دوام هذه النعمة بل وزيادتها؛ فيجب عليها أن تشكر الله عليها، وقد وعد الله عزَّ وجلَّ مَن شكرته أن يزيدها من فضله، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[1]؛ فالآية نص في أن شكر الله على الشيء سبب للمزيد منه، ووعد الله حق ولن يخلف الله وعده. ومن الشكر معرفة النعمة والتحدث بها، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[2]؛ ومن التحدث بالنعمة - بالنسبة للمرأة - إظهارها للنساء والله عزَّ وجلَّ يحب ذلك، قال رسول الله ﷺ: «**إذا آتاك الله مالاً فليرَ عليك، فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنًا، ولا يحب البؤس ولا التباؤس**»[3].

ومن الشكر الاعتراف بالنعمة لله، والثناء عليه بها والإحسان إلى خلقه منها، واستعمالها في طاعة الله، وعدم استعمالها في معاصيه. وهذا بلا شك يوجب حفظها على الشاكرة والمزيد منها. فمن استغلت مالها واستخدمته في طاعة الله عزَّ وجلَّ كان ذلك شكرًا على نعمة المال، فكان ذلك سببًا في أن يديم الله عليها الرزق ويزيدها منه، فالشكر ليس أن تقول المرأة بلسانها: الحمد لله، الشكر لله. بل إن معنى الشكر أن تستعمل النعمة في إتمام الحكمة التي أريدت بها وهي طاعة الله عزَّ وجلَّ. وقد وعد الله تعالى من تطيعه وتؤمن به وتعمل الصالحات بأن لها رزقًا كريمًا واسعًا فضلاً عما لها من مغفرة الله تعالى على ذنوبها، قال تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[4]. فالشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان، كما قال الله تعالى: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا**﴾[5]؛ أي اعملوا عملاً هو

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.
(٢) سورة الضحى، الآية: ١١.
(٣) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٢٥٥.
(٤) سورة الحج، الآية: ٥٠.
(٥) سورة سبأ، الآية: ١٣.

الشكر على ما أنعم به عليكم في الدين والدنيا؛ وهكذا كان النبي ﷺ يفعل؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطَّر رجلاه**، قالت عائشة: يا رسول الله، أتصنع هذا وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «**يا عائشة، أفلا أكون عبداً شكوراً**»[1]. وكأن الصلاة والصيام والعبادات كلها هي في نفسها الشكر إذ سدَّت مسدَّه. فظاهر القرآن والسنة أن الشكر بعمل الأبدان دون الاقتصار على عمل اللسان، فالشكر بالأفعال عمل الأركان، والشكر بالأقوال عمل اللسان.

إن الله عزَّ وجلَّ أمر بأن يطلب الإنسان الرزق من الله ويعبده ويشكره، فقال تعالى: ﴿**فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ**﴾[2]؛ وعندما يأمر الله عزَّ وجلَّ عباده المؤمنين بالشكر له؛ فذلك ليس لأجله، فهو جلَّ شأنه وتقدست أسماؤه غني عن العالمين وغني عن شكر الناس أجمعين وليس بحاجة إلى أحد من خلقه بل كل مخلوق بحاجة إليه، فالشكر إنما هو لمصلحة المرأة؛ لأن نفع الشكر وثوابه يعود على الشاكرة نفسها في الدنيا والآخرة؛ ولهذا يرضى الله لعباده الشكر حتى ينفعوا أنفسهم، قال تعالى: ﴿**وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾[3]، وقال تعالى: ﴿**إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾[4]؛ ولو كفر الناس جميعًا ولم يشكروا فإن الله تعالى لا يتضرر بذلك فإنه الغني عمن سواه.

وقد يرزق الله امرأة بأموال طائلة ونعم كثيرة اختبارًا لها أتشكر أم تكفر؛ ولهذا عندما وجد النبي سليمان عليه السلام أن الله قد أنعم عليه نعمًا كثيرة ومعجزات باهرة وكرامات عظيمة حكى الله عزَّ وجلَّ قول نبيه، فقال تعالى: ﴿**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾[5]؛

(١) أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ١٧.
(٣) سورة لقمان، الآية: ١٢.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧.
(٥) سورة النمل، الآية: ٤٠.

أي يعود نفع الشكر وثوابه على الشاكر نفسه لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ**﴾[1]؛ ولقول النبي ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له...**»[2]. وقال الله تعالى: ﴿**وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[3]؛ أي وسيجزي الله الذين يطيعون الله فيما أمرهم به وينتهون عما نهاهم عنه، ويشكرون الله على ما أنعم عليهم من النعم والرزق والمال.

إن النجاح مع المال لا يكون في كسبه أو حفظه أو زيادته فحسب، وإنما يكون أيضًا في تجنب خسارته أو تقليله أو هلاكه بالكلية، فكما أن هناك أسبابًا لحفظ المال وزيادته، فهناك أيضًا أسباب لخسارة المال أو تقليله إذا عملت المرأة بأحدها ترتب على ذلك خسارة في مالها أو إقلالاً منه؛ وهذا من العدل الإلهي جزاءً وفاقًا لمن أصرت على أن تركب رأسها وترتكب ما حرَّمه أو نهى عنه الله تعالى ورسوله ﷺ؛ فمن تكره أن يقع لها مكروه في مالها فيذهب كله أو بعضه فيجب عليها أن تتجنب الأسباب التي تؤدي إلى ذلك، وهي أسباب كثيرة؛ وفيما يلي أذكر بعضًا منها وسأكتفي بذكر الدليل إما من كتاب الله تعالى أو من حديث النبي ﷺ مع بعض الشرح؛ لأن المقام هنا لا يتسع لذلك وإنما محل ذلك في الكتاب الآخر «أنت والمال».

١- فعل السيئات:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**﴾[4]؛ أي إن يصبهم قحط وجدب ونقص في الثمار والزروع وضيق في الرزق وضرر في الأموال تشاءموا وتطيروا ولم يعرفوا أن ذلك كله بقضاء

(١) سورة الروم، الآية: ٤٤.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب في أحاديث متفرقة.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٤) سورة النساء، الآيتان: ٧٨-٧٩.

الله وقدره، وأن ما يصيبهم هو من قِبل أنفسهم ومن أعمالهم السيئة هم عقوبة لهم بذنوبهم، وما يعفو عنه الله من سيئاتهم أكثر، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾[1]، وكما قال رسول الله ﷺ: «**لا يصيب عبداً نكبة، فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر**»[2]. وقال ﷺ: «**إن الرجل ليُحْرَم الرزق بالذنب يصيبه**»[3].

٢- الربا:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[4].

لقد حرَّم الله الربا وهو الزيادة على رأس المال وأمر عباده المؤمنين بترك الربا وتجنبه وتوعدهم بالحرب إن لم يفعلوا ذلك ويطيعوا أمره؛ وقد «**لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء**»[5]. فالتي تتعامل بالربا لتكسب دراهم معدودة زيادة على رأس مالها إنما هي في الواقع عدوة مالها وتعمل بالسبب الذي يؤدي إلى ضياع مالها بعضه أو كله؛ قال رسول الله ﷺ: «**ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة**»[6]. وهذا لا بد حاصل ولو بعد حين مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا**﴾[7].

٣- إتلاف أموال الناس:

قال رسول الله ﷺ: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله**»[8].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.
(٢) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٧٧٣٢.
(٣) مسند أحمد، رقم: ٢٢٢٨٦، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.
(٤) سورة البقرة، الآيتان: ٢٧٨-٢٧٩.
(٥) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة، باب الربا.
(٦) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ١٨٤٨.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.
(٨) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض، باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أو إتلافها.

هذا علم من أعلام النبوة لما نرى ونسمع مما يحصل ممن يفعل شيئًا من هذين الأمرين. وظاهر الحديث أن من تأخذ أموال الناس عن طريق الدَّيْن أو نحوه وفي نيتها عدم ردها - وهو إتلافها - أتلفها الله في معاشها أو في نفسها في الدنيا؛ لأن الجزاء قد يكون من جنس العمل، وربما يكون الإتلاف عذاب الآخرة، وربما كلاهما.

٤- الحرص والبخل:

﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[1].

إن من تبخل فإنما تبخل على نفسها فتمنع عنها الأجر والثواب ويعود وبال ذلك إليها؛ لأن الله عزَّ وجلَّ هو الغني عن كل ما سواه ولا يحتاج أموالهم. وقال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[2]. فهؤلاء اللاتي يبخلن بما عاهدن الله عليه من التصدق وينقضن عهدهن يُعرِّضن أنفسهن للهلاك أو لخسارة بعض ما بأيديهن من المال؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - يسلط عليهن من يفعل ذلك بهن؛ كما قال النبي ﷺ: «**ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلَّط الله عليهم عدوًا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم**»[3]. وقد حذَّر الله تعالى من الشيطان بأنه يخوِّف المرأة من الفقر لتمسك ما بيدها فلا تنفقه في مرضاة الله؛ قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4]؛ فوعد الله تعالى بالفضل لمن تنفق المال في سبيل الله في مقابلة ما يعد به الشيطان من الفقر.

---

(١) سورة محمد، الآيات: ٣٦-٣٨.

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٧٥-٧٦.

(٣) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ٣٢٤٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

إن الملائكة تدعو الله كل يوم أن يعطي المنفقة خلفًا والممسكة تلفًا؛ قال رسول الله ﷺ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**»[1]، ومن المحتمل تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحبة المال.

٥- الشكوى إلى الناس:

قال رسول الله ﷺ: «**من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تُسدَّ فاقته. ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل**»[2]؛ فمن أصابتها شدة حاجة أو فقر أو ضيق معيشة فعرضتها على الناس وأظهرتها بطريق الشكاية وطلبت إزالة فاقتها منهم واعتمدت في سدها على سؤالهم لم تُسدَّ فاقتها ولم تقض حاجتها، وكلما تسد حاجتها أصابتها أخرى أشد منها؛ لأنها تركت القادر على حوائج جميع الخلق الذي لا يُغلق بابه وقصدت الذين يعجزون عن جلب النفع لأنفسهم ودفع الضرر عنها.

٦- إضاعة المال:

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وإضاعة المال وكثرة السؤال**»[3]. إن الله عزَّ وجلَّ يكره إضاعة المال؛ وإضاعته تكون بصرفه في غير الأمور الشرعية، والسرف والتبذير في إنفاقه في غير حق، وتعريض المال للتلف، وسبب النهي أنه إفساد والله لا يحب المفسدين؛ ولأنها إذا أضاعت مالها تعرضت لما في أيدي الناس.

وينهى الله سبحانه أيضًا عن الإسراف والتبذير في إنفاق المال؛ لأن فيه إضاعة وإتلاف للمال فقال تعالى: ﴿**وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿**فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى..**﴾.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٨٩٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿**لا يسألون الناس إلحافًا**﴾.

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾[1]؛ ومن أنفقت درهمًا في حرام أو فساد أو في غير حق فهي مبذِّرة. فالله - تبارك وتعالى - قد نبَّه المؤمنة بأنها ليست المالكة المطلقة لما لديها من الرزق والمال؛ ولهذا لم يطلق لها الحرية الكاملة في التصرف فيه إسرافًا وتبذيرًا وتضييعًا، وأخبرها بأنه سيسألها يوم القيامة عن مالها فيما أنفقته كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس:... وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**»[2].

٧- العمل بالحرام:

قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس! اتقوا الله وأجملوا في الطلب. فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها. فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. خذوا ما حلَّ، ودعوا ما حَرُمَ**»[3].

لقد نهى الإسلام عن كل عمل أو بيع حرام؛ لأنه وإن كان ظاهره كسب المال إلا أنه سيؤول إلى خسارة عاجلاً أم آجلاً؛ لأن الإسلام حين ينهى الإنسان عن العمل الحرام فلأجل اجتناب النتائج السيئة التي رتبها الله على الحرام وتطال المال الحرام المكتسب إما بهلاكه أو بضياعه أو بخسارته أو بصرفه على مصائب وأمراض وبلاء أو نحو ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين** فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[4] وقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾[5].

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٦-٢٧.
(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٩٦٩.
(٣) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ١٧٤٣.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٥١.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذيَ بالحرام؛ فأنى يُستجاب لذلك»[1]؛ فحتى الدعاء لا يستجيب الله لها إذا كانت آكلة للحرام، وقد تنبأ النبي ﷺ بأمر لم يكن في زمنه وحذَّر من فتنة المال، فقال عليه الصلاة والسلام: «**يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام**»[2].

٨- كفر النعمة:

قال الله تعالى: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾[3]، وقال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾[4]؛ الكفر في اللغة: الستر والتغطية. لقد توعد الله عزَّ وجلَّ من كفرت إنعامه بالعذاب الشديد، وقد مضت سنة الله في خلقه أن من كفرت نعمة الله ولم تشكر لله عليها؛ يسلبها الله منها ويذيقها ضدها كما حدث مع القرى التي كفرت بأنعم الله وذكر الله تعالى قصصها في القرآن؛ فقد مزَّقهم الله عزَّ وجلَّ كل ممزق وفرَّق شملهم فتفرقوا في البلاد؛ قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ**﴾[5]، ولا تظنن امرأة أن كفر النعمة وعدم شكر الله عليها هو الامتناع عن شكرها باللسان، بل إن معنى كفر النعمة أن تستعمل النعمة في غير الحكمة التي أريدت بها ومن ذلك: البغي بالمال والترفع به على خلق الله والتعاظم عليهم والفساد فيهم؛ وهذا ما فعله قارون الذي كان من قوم موسى فخسف الله به وبداره الأرض. ومن كفر النعمة استعمالها في معصية الله؛ فمن استخدمت مالها وتقوت به على ارتكاب المعاصي

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة وأنواعها وأنها حجاب من النار.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب من لم يبال من حيث كسب المال.
(٣) سورة إبراهيم، الآية ٧.
(٤) سورة النحل، الآية: ١١٢.
(٥) سورة سبأ، الآية: ١٧.

كان ذلك كفرًا بنعمة المال، فكان ذلك سببًا في زوال هذه النعمة والإصابة بضدها وهو الفقر.

إن الله عزَّ وجلَّ ينهى عن كفر النعمة لا من أجله، فهو تبارك وتعالى غني عنا وعن العالمين؛ إنما لأجل مصلحة المرأة؛ لأن ضرر الكفر وعقابه يعود على الكافر نفسه في الدنيا والآخرة؛ ولهذا لا يرضى الله لعباده الكفر حتى لا يضرون أنفسهم ولا يتعرضون لعذاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[1]. وقد يغدق الله عزَّ وجلَّ على امرأة بالنعم الكثيرة والمال الجزيل ولا يكون ذلك لمحبة الله لها ورضاه عنها وأنها أهل لهذه النعم ومستحقة لها، فقد يكون ذلك استدراجًا واختبارًا لها أتشكر أم تكفر؛ فمن عصت الله ولم تشكره على نعمه فلن تضر الله شيئًا بل تضر نفسها وسيعاقبها الله في الدنيا والآخرة بما تستحقه من سلب النعمة منها والعذاب في الآخرة.

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

obeikandl.com

برنامج النجاح مع المال

أسباب النجاح مع المال

- إذا أردت أن تكسبي المال وتزيديه وتحفظيه اعملي الصالحات وافعلي الحسنات.
- اتقي الله. - توكلي على الله. - أكثري من الاستغفار. - واظبي على الدعاء.
- واظبي على ذكر الله. - أنفقي في سبيل الله. - أدي الزكاة وتصدقي. - صلي الرحم. - تابعي بين الحج والعمرة. - اعملي في العمل بالحلال. - اشكري الله على النعمة.

أسباب الفشل مع المال

- إذا أردت أن تتجنبي خسارة مالك وهلاكه لا تفعلي السيئات. - لا تأكلي الربا.
- لا تتلفي أموال الناس. - لا تكوني حريصةً ولا بخيلةً. - لا تشتكي إلى الناس. - لا تضيعي مالك. - لا تعملي بالعمل بالحرام. - لا تكفري النعمة.